الزواج ومفاعيله لدى الطوائف المشمولة في قانون ٢ نيسان ١٩٥١

تأليف المحامي إبراهيم طرابلسي
منشورات مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٤، ٢٤٤ صفحة

وراء هذا الكتاب الجامع والمصنَّف العلميّ الواسع، خبرة طويلة في مجال دراسة قوانين الأحوال الشخصيّة من مختلف جوانبها في لبنان. ومن النافل القول إنّ الكثير من العاملين في حقل المحاكم الروحيّة والمهتمّين بموضوع الزواج لدى الطوائف والكنائس المسيحيّة كانوا ينتظرون صدور هذا المرجع لأنّ «الدراسات والأبحاث حول موضوع الأحوال الشخصيّة في لبنان نادرة» (ص ١١). والكتاب يبدأ بمقدّمة تشرح هدف الدراسة وهو المساهمة في تعميق الثقافة القانونيّة في ميدان مهمّ يعنى بشؤون المواطن اللبنانيّ، ثمّ ينتقل إلى مدخل عامّ إلى قوانين الأحوال الشخصيّة في لبنان يُحدِّد منذ البداية أنّ نظام قوانين الأحوال هو إطار دستوريّ مميّز، لا مجرّد جزء من النظام المدنيّ العامّ، وقانون ٢ نيسان ١٩٥١ أناط بالمراجع المذهبيّة صلاحيّة تحقيق هذا النظام وتشريعه ووضع أسس الإدارة المدنيّة المذاتيّة في القضاء والشؤون الدينيّة الأخرى، وهذا أكّد قانونيًّا النظام المغلق والزاميّة الانتماء الطائفيّ.

ومن المدخل العامّ، يغوص الكتاب مباشرة في سرّ الزواج ويعرض له من زاوية مسكونيّة، فيتحدّث عن هذا السرّ وعن القوانين التي ترعاه وشروط عقد الزواج والموانع ومفاعيل عقد الزواج وبطلانه وفسخه وأسباب الطلاق عند الأرثوذكس. وبعد هذا العرض، تتوالى الفصول في التبنّي والوصاية والبنوّة الشرعيّة وغير الشرعيّة والتعويض المترتّب من جرّاء البطلان أو الفسخ. وبعد ذلك، يعرض المحامي طرابلسي لموضوعين لهما العلاقة المباشرة بالهيئات المدنيّة الرسميّة عندما يصبح الموضوع موضوع تنفيذ الأحكام المذهبيّة وموضوع رقابة الهيئة العامّة لمحكمة التمييز على الأحكام المذهبيّة والشرعيّة. وتختتم فصول الكتاب بصفحات لها قيمتها حول الزواج المختلط في لبنان، وفي هذه الصفحات نفسها، عرض لمشروع قانون موحّد اختياريّ للأحوال الشخصيّة «باسم الديموقراطيّة» ومشروع قانون الأحوال الشخصيّة الموحّد للزواج.

نختتم تعريفنا هذا المرجع ببعض الملاحظات:

- في الكتاب عرض شامل للقانون في أدقّ تفاصيله وتطبيقاته المختلفة بحسب الطوائف وقد عالج المؤلّف هذا الأمر بدقّة متناهية.
- أتت مختلف النقاط معلّلة بشكل واضح متين علميّ.

- بقي الكاتب أسير النظرة القانونيّة فلم يتطرّق إلى أيّ بعد لاهوتيّ.
- كان بالإمكان تجنّب بعض الأخطاء المطبعيّة، ولكن جلّ الكتاب الذي يخلو منها!

أ. سليم دكّاش

الوقف. دراسات وأبحاث

تأليف الدكتور سليم حريز
تنقيح وتصحيح قاضي سليم حريز
منشورات الجامعة اللبنانيّة، بيروت، ١٩٩٤، ٤٦٤ صفحة

من ثمرات المطابع في العام ١٩٩٤، ومن قسم الدراسات القانونيّة في منشورات الجامعة اللبنانيّة، هذا المرجع الثمين في قانون، لا بل قوانين، الأوقاف في لبنان، انطلاقًا من القانون الذي صدر يوم ١٠ آذار ١٩٤٧ ينظّم الوقف الذرّيّ، وقابله بالأحكام الشرعيّة. والكلّ يعلم أنّ هذا الموضوع مهمّ جدًّا في لبنان لا لأنّ الأوقاف كثيرة فحسب، بل لأنّ وراء الأوقاف الكثير من القضايا ذات الطابع القانونيّ والجدالات العائليّة والطائفيّة والعشائريّة التي لا تنتهي. ويأتي هذا المرجع ليوضح الكثير من القضايا. فعلى سبيل المثال تتحدّد أنواع الوقف كالتالي: الأوقاف الخيريّة والذرّيّة المشتركة، والأوقاف الصحيحة وغير الصحيحة، والمسقفات والمستغلاّت، والأوقاف المضبوطة رأوقاف الكنائس والأديرة.

وبعد مقدّمة عامّة في معنى الوقف وشروطه العامّة، ينتقل الكتاب إلى عرض موضوع الوقف من زاوية قانونيّة دقيقة فيعالجه في ستّة أبواب: إنشاء الوقف والشروط الواجبة في تحقيقه، الموقوف عليهم أو المستحقّون، الولاية على الوقف، الانتفاع بالوقف، والباب الخامس يتعلّق بقسمة الوقف، والسادس بانتهاء الوقف وشروط ذلك. ويبرز غنى الكتاب بملحق أوّل مخصّص لاجتهادات حول الوقف، وبملحق ثانٍ مخصّص لتشريع الوقف بحسب القوانين الخاصّة بالطوائف ومنها قانون ١٠ آذار ١٩٤٧.

لا شكّ في أنّ كتاب الدكتور حريز هو من الدراسات التي لها مكانتها في المكتبات المختصّة، ومن الأبحاث الرائدة ذات الصفة المرجعيّة.

أ. س. د.

Du Coran à la philosophie
La langue arabe et la formation du vocabulaire philosophique de Farabi

par Jacques Langhade
Institut Français de Damas, Damas, 1994, 438 pages

من القرآن إلى الفلسفة. اللغة العربيّة ونشأة اللغة الفلسفيّة عند الفارابي

مؤلّف هذا الكتاب الدكتور جاك لانغاد هو مدير المعهد الفرنسيّ للدراسات العربيّة في دمشق، وهو مستشرق ملك ناصية العربيّة نطقًا وكتابة وقد أمضى في بلادنا سنوات كثيرة

منذ طفولته. وله، ضمن اختصاصه، الفلسفة العربيّة، مؤلّف آخر عن الفارابي صدر في منشورات دار المشرق وفيه تحقيق كتاب الخطابة وترجمته إلى الفرنسيّة.

أمّا الكتاب موضوع هذا التعريف فإنّه يبيّن كيف سارت اللغة العربيّة عبر دروب طويلة، منذ بداياتها حتّى التعبير الفلسفيّ. وقد انطلق هذا المسار من أولى الآثار الأدبيّة التي وصلت إلينا، وهو القرآن الكريم، وأخذ يضيف إلى لغة المشافهة الأصليّة السمات الخاصّة بالكتابة، وراحت هذه الخصائص تتأكّد في لغة العلوم والفلسفة. وكان للفارابي دور رائد في نقل اللغة من ميدان المشافهة إلى ميدان الكتابة لا سيّما من خلال مؤلّفه الشهير كتاب الحروف. ومصنّف الدكتور لانغاد يسعى خاصّة في قسمه الثاني، لتبيان هذا الدور. ومن ميزات الكتاب ثبت ضافٍ بالمصادر والمراجع، وفهارس مفيدة: أحدها بالاستشهادات القرآنيّة، وآخر بأسماء العَلَم، وآخر بالمفاهيم.

أ. كميل حشيمه

Chrétiens et Musulmans en Irak:
Attitudes Nestoriennes vis-à-vis de l'Islam

par Brigitte Landron

Coll. Etudes Arabes Chrétiennes, Carlscript, Paris, 1994, 344 pages

المسيحيّون والمسلمون في العراق: مواقف النساطرة من الإسلام

كان تاريخ الفكر المشرقيّ، في ناحيته المسيحيّة الإسلاميّة وبعده العربيّ، بحاجة إلى هذا النوع من الدراسة التي تناولت حقبة، لا بل حقبات، من تاريخ العلاقات المسيحيّة الإسلاميّة. فالباحثة بريجيت لاندرون، وهي اليوم من ناسكات دير الوحدة لراهبات الكلاريس في اليرزه (لبنان) اقتحمت موضوعًا له أهمّيّته ووزنه يختصره عنوان الكتاب: «مواقف النساطرة من الإسلام». والواقع أنّ اختيار النساطرة أو النسطوريّة أو الكنيسة الشرقيّة في علاقتهم بالإسلام عبر الأجيال يؤكّد نفسه بوجه حتميّ. إذ إنّ كنيسة العراق، عند تمدُّد جيوش الإسلام حتّى بغداد التي أصبحت عاصمة الأمبراطوريّة، كانت في غالبيّتها نسطوريّة تدين بالولاء للعقيدة المسيحيّة، وخصوصاً الخرستولوجيّة فيها، التي صاغها نسطور ومن جاء بعده على رأس الكنيسة.

الدراسة الطويلة في قسمين: الأوّل يتناول الوسط الكنسيّ والفكريّ والاجتماعيّ وكبار رجالات الفكر في الكنيسة ممّن كانت لهم «حوارات» مع الرجالات من المسلمين، منذ طيموطاوس الجاثليق وأبي نوح الأنباري (القرن الثامن) وعمّار البصريّ وحنين بن إسحق ورسائل الهاشميّ والكنديّ (القرن التاسع) وفلاسفة القرن العاشر، حتّى كتاب المَجْدِل وأبي الفرج عبدالله ابن الطيّب العراقيّ والأتردي وابن بطلان (في القرن الحادي عشر) وغيرهم من متكلّمي القرنين الثاني عشر والثالث عشر.

القسم الثاني يتناول المرضوعات التي عالجها هؤلاء المتكلّمون في جدلهم: قضيّة تحريف الأناجيل، قضيّة مهمّة هي في أساس المرضوعات التي تتناول صحّة العقيدة

النصرانيّة، ثمّ موضوعات الثالوث والتجسّد وشهادات الكتب والشريعة والأخرويّة والقرآن والنبوّة. وفي نهاية الكتاب ملحق من خمسين صفحة يتضمّن أهمّ النصوص وأبلغها.

لم تكتف الباحثة لاندرون بتعداد النصوص وأصحابها ولم تتأخّر كثيرًا عند الوصف التجميعيّ، بل إنّها انتقلت سريعًا إلى التحليل، تحليل مضمون الكتب ذات الطابع الجدليّ، ومناقشة الأفكار والتصوّرات من زاوية الموضوعات اللاهوتيّة الأساسيّة. وتقف حائرة أمام المصير الأسود المتربّص بكنيسة عريقة من الكنائس، وبما تركه رجالاتها في حقل الدفاع عن العقيدة. لا شكّ في أنّ الاندثار بدأ بالفتح العربيّ الذي تكرّس بالسيطرة السياسيّة ثمّ الإداريّة فالحضاريّة والثقافيّة. فاللاهوت لا يصمد إن لم يصمد التاريخ، حتّى ولو تأثّر الفكر الكلاميّ الإسلاميّ بالقضايا التي كان يثيرها اللاهوت المسيحيّ كالصفات والتوحيد والعدل والأعمال والأصلح والقدر والشرّ...

إنّ حدود مراجعة الكتاب هذه لا تفي إلاّ بغَرَض تقديمه، إذ إنّ المحتوى غنيّ جدًّا والمحاولات اللاهوتيّة في الشرق المسيحيّ اليوم لا تستطيع أن تتجاهل هذه الدراسة القيّمة.

أ. س. د.

Orientations

1. The Middle East and Europe: Encounters and Exchanges
2. Eastward Bound: Dutch Ventures and Adventures in the Middle East

edited by Geert Jan van Gelder and Ed de Moor,
Amsterdam - Atlanta, GA, 1992, 1994, 192 + 178 pages

المجلّدان هما طليعة سلسلة من الكتب الجدليّة شرعت في إصدارها «الجمعيّة الهولنديّة للدراسات الإسلاميّة والشرق أوسطيّة». وأحد مسؤولي التحرير هو الأستاذ المستشرق (إدوارد) ده مور الذي درس العربيّة في معاهد اليسوعيّين بلبنان وفي مصر، وتخصّص بالأدب العربيّ الحديث.

في المجلّد الأوّل، وعنوانه الشرق الأدنى وأوروبّا: لقاءات وتبادلات، سلسلة من المقالات كُتب بعضها بالإنكليزيّة وبعضها الآخر بالألمانيّة وتعالج الموضوعات التالية: المسلمون ودراساتهم الديانات الأخرى في العصر الوسيط، المسلمون والهنود في المملكة الإسبانيّة: مقاربة ومقابلة، تاريخ الرقّ في اليمن، حياة أحمد بن قاسم... بن الشيخ الحجريّ الأندلسيّ وأسفاره بين أوروبّا والمغرب في أواخر القرن السادس عشر، فرنسيس فتح الله المرّاش والنهضة، المصريّون والحبّ في الأصقاع الباردة (الطلاّب المصريّون بباريس في مطلع القرن العشرين)، الأصوليّة الإسلاميّة وتحدّي الحداثة الثقافيّة. وفي الصفحات الأخيرة مراجعات كتب تمتّ في معظمها إلى شؤون الشرق.

أمّا المجلّد الثاني، وعنوانه النخوم الشرقيّة: من مبادرات الهولنديّين ومغامراتهم في الشرق الأدنى فجميع مقالاته بالإنكليزيّة، وتتوزّع على الموضوعات التالية: موظّف من الشركة الهولنديّة للهند الشرقيّة يقابل حاكم اليمن (١٦٢٢-١٦٢٤)، رسّام هولنديّ في خدمة تورنليس ده بروين (١٦٥٢-١٧٢٦)، الآباء الفلمنكيّون في الشرق الأدنى: حماية

الهولنديّين إرساليّات رهبان القدّيس فرنسيس في القرنين السابع عشر والثامن عشر، المرسَلون والموارنة في عينطورا، مترجمو السفارات في إسطنبول (١٧٨٥-١٨٣٤). عالمات هولنديّات في الشرق الأدنى وما واجهنَ فيه من صعوبات وأفدنَ من خبرات.

فجميع الموضوعات المطروقة في هٰذين الكتابين تعالج أمورًا شائقة قلّما يعرفها سواد المثقّفين في بلادنا فضلًا عن المختصّين، وكلّها متقن الصنع موثّق على أفضل ما يكون التوثيق.

أ. ك. حشيمه.

أبحاث في تاريخ شماليّ لبنان في العهد العثمانيّ

تأليف الدكتور عصام خليفة
بيروت، ١٩٩٥، ١٢٦ صفحة

غلافٌ جذّاب بطغرته العثمانيّة، إيحاءً بمضمونه الذي يُبرز إلى النور، وللمرّة الأولى، كنوزًا دفينة من أمّهات المصادر التاريخيّة في شأن لبنان الوسيط: أي «طابُو دفتري» العثمانيّ رقم ٦٨ لسنة ١٥١٩ و«طابو دفتري» العثمانيّ رقم ٥١٣ لسنة ١٥٧١، المحفوظين في «الباشبكليل أرشيفي» في إستنبول.

هي السجلّات الرسميّة للضريبة المفروضة على سكّان ولاية طرابلس، وقد اختار منها المؤلّف ناحية الكورة وأنفة، وناحية بشرّي، فأكبّ على تحليل إحصائيّ مفصّل وأبرز حركة التطوّر السكّانيّ عددًا ودينًا، وإلى جانبها بعض نواحي التطوّر الاقتصاديّ في مدّة زمنيّة تشمل ٥٢ عامًا من تاريخنا.

ونضيف للتذكير أنّ أوّل مَن استعان بدفاتر الطابو العثمانيّ (لولاية دمشق)، الدكتور محمّد عدنان البخيت في دفتر مفصّل خاصّ أميرلواء الشام (طابو دفتري ٢٧٥) ٩٥٨ هـ/ ١٥٥١م، عمّان، ١٩٨٩، الذي أفادنا ببعض التفصيل عن القسم اللبنانيّ في ولاية الشام.

وهوذا مؤلّف الدكتور خليفة يبني مدماكًا جديدًا في أصول تاريخنا الوسيط في جزء ثمنّاه الأوّل من مجموعة طال انتظارها. والكتاب جاء في ١٢٦ صفحة يزيدها فائدةً ١٦ جدولًا تلخّص بطريقة بصريّة واضحة الشروح والإيضاحات المستخلَصة من هذه المصادر الرسميّة، وتزيّنها ٢٤ صورة مصغّرة لبعض صفحات «الطابو دفتري» نمثّنا بتنظيمها الأصليّ المتقن وخطّها الجميل، إذ أضفت على الدراسة قيمة توثيقيّة.

أهمّيّة هذه الوثائق أنّها تسجّل واقعًا تاريخيًّا لا يتحمّل التقديرات الشخصيّة والتخمينات الإيديولوجيّة، إذ إنّ الموظّف والخطّاطين الذين سوّدوا صفحات «الطابو دفتري» ينطلقون من أرقام رسميّة، أي قيمة الضريبة المفروضة، وعدد الأشخاص بحسب عمرهم وجنسهم، ونوعيّة الأشياء الخاضعة للرسوم، وتعداد مصادر الإنتاج مثل الطواحين، وكمّيّة الأوزان وأسعار السلع.

قد تكون الضريبة المفروضة على الأفراد باهظةً أحيانًا، وأقرب إلى النهب والجور منها إلى عدالة الواقع. لكنّ عدد الذين يُفرض عليهم هذا الجور لا يتحمّل التقدير

الشخصي. إنّه أمر مطمئن.

المؤلّف في ستّة أبحاث: ١ - التقسيمات الإداريّة في شمال لبنان أوائل القرن السادس عشر (٩٢٥ هـ - ١٥١٩م). ٢ - الديمغرافيا التاريخيّة في ناحية الكورة وأنفة في القرن السادس عشر. ٣ - عيّنات من أسماء الذكور الناضجين في بعض قرى الكورة وأنفة تبعًا لإحصاءي ١٥١٩ و١٥٧١. ٤ - الديمغرافيا التاريخيّة في ناحية بشرّي في القرن السادس عشر. ٥ - عيّنات من أسماء الذكور الناضجين في بعض قرى وقصبات ناحية بشرّي تبعًا لإحصاءي ١٥١٩ و١٥٧١. ٦ - الالتزام في مناطق من شمال لبنان من خلال وثائق الأرشيف العثماني.

وتحاشيًا للتطويل - وإلاّ أُجبرنا على إعادة القسم الأكبر من الكتاب لأهمّيّة تفاصيله - نتوقّف برهةً على بعض مضامينه. منها التقسيمات الإداريّة بولاية طرابلس في فجر الفتح العثماني، مع جدول لأسماء النواحي ولائحة قراها (صفحة ٩-١٢)؛ ثمّ أحياء مدينة طرابلس وأزقّتها (ص ١٠).

أمّا الانتماء الدينيّ المفصّل فيكشف واقعًا قد يكون مخالفًا لما نظنّ ونسمع ونردّد، أي أنّ عدد السكّان مثلاً، والنرز السكّانيّ لا يطابق دائمًا المتداول. ففي طرابلس عدد الذكور الناضجين أي الخاضعين للضريبة سنة ١٥٣٥، منهم ٣١١ (٢٠٪) نصارى و٦٢ (٤٪) يهود و١١٦٢ (٧٥٪) مسلمون.

توزيع السكّان على الأحياء، وعددها ٢٧ حيًّا، هو كالتالي: حيّ اليهود عدد ١، حيّ النصارى عدد ٢، حيّ المسلمين عدد ١٦، حيّ مختلط بين مسلمين ونصارى عدد ٨.

أمّا نواحي ولاية طرابلس (أي المرجردة اليوم ضمن الحدود اللبنانيّة فقط)، فعددها ١١ ناحية وعدد قراها ٣٣٨، يسكن ١٣٤ منها المسلمون، و١٥٠ المسيحيّون، و٥٤ مختلطة بين المسلمين والنصارى.

ناحية أنفة وحدها، في الولاية، تخلو من قرى مسيحيّة أو مختلطة.

البحث الرابع في الكتاب، «الديمغرافيا التاريخيّة لناحية بشرّي...» (ص ٥٢-٥٦) يشرح بالتفصيل المنهجيّة المتّبعة في درس الديمغرافيا التاريخيّة، ومن المستحسن أن يبادر القارئ إلى الاطّلاع على هذه المبادئ قبل التوغّل في الفصول السابقة.

ونوجّه الأنظار إلى بعض التحاليل حول الوضع الديمغرافيّ (ص ٦٣-٦٤)، وبعض التوضيحات عن الوجود اليعقوبيّ في المنطقة (ص ٦٥-٦٧)، وملاحظات حول أسماء السكّان في نواحي الكورة وأنفة (ص ٣٠-٣١) وبشرّي (ص ٧١-٧٧ مع جدول ص ٨٤).

وهناك بحث توضيحيّ مهمّ: «الالتزام في مناطق من شمال لبنان...»، مع أضواء على الضرائب ونُظُم الملكيّة من نظام التيمار ونظام الالتزام أو المقاطعة (ص ١١٢-١١٥).

هذا قليل من كثير، إذ لا يغني تعليقنا عن العودة إلى النصوص. وثمّن تغلّب على صعوبة التوغّل في التفاصيل والأرقام، جنى ثمارها مَعرفةً مجدّدة صحيحة لواقعنا. فنتمنّى أن يتحفنا الصديق الدكتور عصام خليفة، بدون إبطاء، بالأجزاء التابعة.

الأب سامي خوري اليسوعيّ

سورية ١٩١٨-١٩٦٨
ثبت بأهمّ الأحداث السياسيّة التي عرفتها سورية والتي أثّرت فيها منذ قيام الكيان السوريّ عام ١٩١٨ ولمدّة خمسين سنة بعد قيامه

تأليف الدكتور جورج جبّور
دار الأيجديّة، دمشق، ١٩٩٣، ١٤٥ صفحة

هذا كتاب آخر يزيده الدكتور جورج جبّور على لائحة كتبه الكثيرة، وقد عرفناه فيها باحثًا مدقّقًا يخوض موضوعات حسّاسة تمتّ إلى القانون الدوليّ والسياسة الدوليّة والدستوريّة وحقوق الإنسان والفكر السياسيّ. وهذا المؤلّف الأخير محاولة جديدة في نوعها، طريفة، جليلة الفائدة. كان الدكتور جبّور أجدر مَن يقوم بها لبعة معارفه بالموضوع وعريق خبرته في المجال المدروس. والكتاب، على إيجازه، يُعتبر مرجعًا مهمًّا سهل التناول لدراسة تاريخ سورية الحديثة. ويا ليت المؤلّف أطال لوائحه وانتهى إلى سنة ١٩٩٣ ليزيد على مدّة الأعوام الخمسين الأوائل خمسة وعشرين آخرين. ويا ليته أيضًا شفع ثبته المفيد بما يجعله أكثر فائدة: فهارس بالأعلام والأمكنة والموضوعات. وقد استبق المؤلّف رغبتنا هذه وأشار في مقدّمته إلى إدراكه النقص وعزا الأمر إلى ضيق الوقت وكثرة الأشغال، وقد شاء أن يُسرع في الإصدار لئلاّ يحرم الباحثين ثمرة جهوده الأولى. ونحن، مع قبولنا هذا العذر، نسأل المؤلّف الصديق ألاّ يخلي علينا في الطبعة الثانية بما تمنّيناه وسبق هو أن تمنّاه.

أ. كميل حشيمه

كتاب منتخب الزمان
في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان

تأليف أحمد بن عليّ بن المغربيّ بن الحريريّ
حقّقه عن نسخة يتيمة وعلّق عليه المطران عبده خليفة
دار عشتار، بيروت، ١٩٩٣-١٩٩٥، ٣٨٤ صفحة

كتاب ابن الحريريّ هذا لمحة خاطفة عن الحروب الصليبيّة في زمن الفاطميّين على الشواطئ اللبنانيّة. وميزته أنّ المؤلّف يسرد فيه الأحداث بدون تفسير أو تأويل ويترك للمطالع أن يستنتج منها ما يريد.

والمخطوط المنشور هو في جزءين، أوّلهما حصل عليه المحقّق من مكتبة محافظة وهاج بصعيد مصر، والثاني من المكتبة الشرقيّة خاصّة الرهبانيّة اليسوعيّة في بيروت. وقد حرّر المحقّق مقدّمة وجيزة بيّن فيها مؤلّفات ابن الحريريّ، ووصف مخطوطه وأشار إلى ميزات أسلوبه وطريقته في الكتابة.

أ. ك. ح.

حقوق الإنسان العربيّ في عالم اليوم

تأليف الدكتور جورج جبّور
دار المعرفة، دمشق، ١٩٩٥، ٦٢ صفحة

كتيّب هو في معظمه نصّ محاضرة ألقيت بدعوة من الجمعيّة العربيّة للعلوم السياسيّة في القاهرة، ومن النادي الأدبيّ الثقافيّ في دمشق لمناسبة اليوم العالميّ لحقوق الإنسان. وقد سبق للمؤلّف أن أصدر عامَ ١٩٩٠ كتابًا مطوّلًا حول الموضوع نفسه أسماه «العرب وحقوق الإنسان». نقتطف من هذا الكرّاس المكثّف بعض المقولات:

- إلى جانب حقوق الإنسان الفرديّة والسياسيّة هناك حقوق الإنسان القوميّة والحضاريّة والدينيّة التي غالبًا ما تُترَك طيَّ النسيان. «فعلى قادة عالم اليوم أن يعالجوا حقوق الإنسان في مختلف صعدها كوحدة واحدة».
- لا يندر أن «يتمتّع الأجنبيّ بعض الأحيان بحقوق في الدولة العربيّة بأكثر ممّا يتمتّع به المواطن»!
- «كيف توفّق الإدارة الأميركيّة بين حقّ اليهود في الهجرة إلى إسرائيل وبين ما ينبثق عن هذا الحقّ المدّعى به من ضرورة منطقيّة هي تهجير الفلسطينيّين وغيرهم من العرب؟»

وفي الكتيّب كثير من تلك الحقائق التي لا بدّ من التذكير بها. كما أنّه يلفت النظر ما يتبنّاه المؤلّف في آخر مصنّفه وهو أنّ «أوّل جمعيّة للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم إنّما هي جمعيّة عربيّة عرفها التاريخ تحت اسم حلف الفضول»، وهذا الحلف، بحسب ما ذكره المؤرّخ ابن الأثير، أسّسه ثلاثة من الفضلاء تعاقدوا على «ألاّ يقرّوا ببطن مكّة ظالمًا».

أ. ك. حشيمه

Les musulmans face aux droits de l'homme
Religion et droit et politique
Etude et documents

par Sami A. Aldeeb Abu Sahlieh
Winkler, Bochum, 1994, 609 pages

المسلمون وحقوق الإنسان

بقلم سامي الدبب أبو ساحلية

هذا كتاب قيّم في موضوعه الحسّاس الدقيق. مؤلّفه - كما يعرّف به الناشر على صفحة الغلاف الأخيرة - عربيّ مسيحيّ من أصل فلسطينيّ ومن التابعيّة السويسريّة، وهو المسؤول العلميّ عن قسم الحقوق العربيّة والإسلاميّة في المعهد السويسريّ للحقوق المقارنة بلوزان، ومحاضر في جامعة إستراسبورغ.

يعالج المؤلّف الموضوع في سبعة فصول يختصّ أوّلها بالتاريخ. وقد أحسن صُنعًا بإشارته إلى أنّ ثمّة وجهة نظر عربيّة ترى أنّ حلف الفضول (أواخر القرن السادس الميلاديّ) ينبغي أن يكون ضمن أولى الوثائق التي تُذكَرُ في تبيان المعالم التاريخيّة لاهتمام

الفكر الإنسانيّ بحقوق الإنسان، كما أحسن صنعًا بشرحه ظروف نشأة هذا الحلف. وفي فصلٍ ثانٍ يبحث المؤلّف في احترام الإسلام الحقَّ في الحياة. وفي هذا الفصل يبحث موضوع الإجهاض، إلى جانب بحثه أمورًا أخرى. ويكرّس الفصل الثالث للبحث في وضعيّة غير المسلمين ضمن المجتمع الإسلاميّ. وفي الفصل الرابع يقارن بين حقوق الرجال والنساء، في حين يقارن في الفصل الخامس بين حقوق الأغنياء والفقراء مشيرًا إلى الاشتراك في الثروة، وإلى مسألة الرّق، وإلى علاقة الموظِّف (بالكسر) بالموظَّف (بالفتح). وفي الفصل السادس يبحث المؤلّف علاقة الحكّام بالمحكومين. وأخيرًا يدرس الفصلُ السابع موضوعَ الدول العربيّة والعلاقاتِ الدوليّة مركّزًا على مفهومَي السلم والحرب (الجهاد)، وعلى القانون الدوليّ الإنسانيّ، والموقف من العنف الدوليّ، والنظرة إلى المنظّمات فوق - القوميّة. وللكتاب ملاحق مهمّة في ١١٢ صفحة تضمّ وثائق في شأن حقوق الإنسان أصدرتها منظّمة المؤتمر الإسلاميّ (رغيرها من المنظّمات العربيّة والإسلاميّة)، ومشاريع دساتير للدول الإسلاميّة تقترحها الحركات الإسلاميّة المعارضة.

ولعلّ من الجمل الدالّة على التوجّه العامّ لدى المؤلّف قوله في صفحة ٤٥٣ حيث تبدأ خاتمة الكتاب:

«عديدون أولئك المثقّفين العرب الذين يعترفون بأنّ وضعيّة حقوق الإنسان في بلادهم ليست حسنة. إلاّ أنّهم يرون أنّ انتقاد هذه الوضعيّة لا ينبغي أن يُثار في الغرب لكي لا يزداد تصلّب هذا الغرب إزاء العالم العربيّ. يقولون: علينا أن نبحث هذا الأمر ضمن نطاق العائلة. ولكن: هل يستطاع حقًّا فعل ذلك إذا كانت حرّيّة التعبير مقموعة إلى حدّ كبير في العالم العربيّ؟»

وإذا كنت أوافق المؤلّف على أنّ حرّيّة التعبير لا تتجلّى على أحسن صورة في الدول العربيّة، فإنّني أودّ أن ألاحظ أنّ هذه الدول تبدي شيئًا من الانفتاح في هذا الشأن، وأنّ الدول الغربيّة - كما يعرّف المؤلّف بالتأكيد - تمارس قيودًا لا بأس بها على حرّيّة التعبير: ألَمْ تمنع حكومة تاتشر أحد أهمّ الكتب التي تبحث في السياستين الداخليّة والخارجيّة البريطانيّة، ألا وهو كتاب صائد الجواسيس، وفيه يوحي صاحبه بأنّ المخابرات البريطانيّة جاءت بتاتشر إلى الحكم لأنّها كانت تصنّف سلفها ويلسون عميلًا سوفييتيًّا؟ أقول طبعًا وبكلّ مسؤوليّة: لا ريب أنّ تقاليد حرّيّة التعبير في معظم الدول الغربيّة أفضل منها - وأحيانًا بكثير - من تقاليد حرّيّة التعبير في معظم الدول العربيّة، رغم المزيد من الانتقاص الذي نشهده في دولنا منذ مدّة.

ثمّ إنّ المؤلّف منصف وموضوعيّ - إجمالًا - في كتابه الذي يحفل بالإشارة إلى جهود الباحثين العرب، وهو أمر نادر عند المؤلّفين الأجانب الذين يدرسوننا غالبًا، أي من دون الإشارة إلى أعمال المؤلّفين العرب.

للكتاب جوانبُ إيجابيّة لا ريب فيها. ولعلّه أهمّ كتاب في بابه ظهر بالفرنسيّة حتّى الآن. إلاّ أنّ ثمّة نقاطَ ضعف وقعتُ عليها فمن واجبي التنبيه إليها. يبدو المؤلّف مصرًّا على الإشارة إلى الديانة التي ينتمي إليها بعض مَن يشير إليهم من العرب، حتّى حين لا يستوجب المقام ذكر ذلك. ثمّ إنّ الكتاب، على إنصافه وموضوعيّته، ذو طبيعة جدليّة. لهذا

فهو يحفل بالأسماء وكثير منها عربيّ. يورد المؤلّف هذه الأسماء بحروف لاتينيّة تتباين حين تشير إلى الاسم الواحد. مرّة جعل المؤلّف اسم عائلتي يبتدئ بـ (L)، (وهو الصحيح، ص/١٣/ لدى الحديث عن حلف الفضول) ومرّةً جعله يبتدئ بـ (G) (وهو خطأ، ص/٥٧٩/ لدى إشارته إلى كتابي: العروبة والإسلام في الدساتير العربيّة). ثمّ إنّ حشد الأسماء في الكتاب كان يوجب إعداد فهرس أبجديّ بالأعلام.

جورج جبّور

في الثقافة وثقافة لبنان

تأليف بوحنّا قمير

منشورات نوفل، بيروت، ١٩٩٤، ٦٤ صفحة

كتاب قليل الصفحات ولكنّه يعالج بكثير من الموضوعيّة والشموليّة مسألةً مُعضِلة في الساحة اللبنانيّة، ألا وهي قضيّة الثقافة في لبنان. وما المدخل الذي يتناول تعريفات الثقافة والمثقّف والمجتمع وعلاقته بالثقافة إلاّ الحجر الأساس الذي يبني عليه المفكّر الباحث بوحنّا قمير بعض المسلّمات التي يربط بها أفكاره في الثقافة اللبنانيّة: ثقافة مبنيّة على اللغة العربيّة، العربيّة الفصحى، التي ليست المدخل إلى الأحاديّة الثقافيّة بل إلى التعدّديّة الثقافيّة، وهي غنى وبركة إن لم تتحوّل إلى الطائفيّة الثقافيّة. والرائع أنّ الأمثل هو أن يحمل اللبنانيّ الثقافة رسالةً غايتها توليد الثقافات في ثقافة واحدة همّها الأوحد نموّ الإنسان.

أ. س. د.

الهند إنْ شَدَت وَهَدت
اليوغا، بوذا، نشيد المولى، كاليداسا
كبير، راماكريشنا، طاغور، غاندي

تأليف بوحنّا قمير

منشورات نوفل، بيروت، ١٩٩٤، ٧٩٢ صفحة

إلى جانب سلسلة «فلاسفة العرب» في عشرة أجزاء، وقد نالت نصيبها من الشهرة في العالم العربيّ، يأتي كتاب الهند إن شَدَت وَهَدَت لمصنّفه الأب المفكّر بوحنّا قمير، تقديمًا وترجمةً لأشهر نصوص الهندوسيّة والبوذيّة المقدّسة، وتتويجًا لعمل عمرٍ طويل من الكتابة والتأمّل. إنّه، في زاوية من زوايا البناء الأدبيّ الخاصّ ببوحنّا قمير، عملٌ أدبيّ مهمّ تطلّب سهر الليالي. إنّه، في صورة من الصُوَر، جنى العمر في لقاء الأديب بفكر الهند القديم.

جاء هذا العمل الموسوعيّ في ثمانية أبواب:

- اليوغا - فلسفة خلاص، يقدّم لها المؤلّف شارحًا معلّلًا ويردف شرحه بمختارات مترجمة غالبيّتها من الأوبنيشادات اليوغيّة.
- بوذا حكيم آسية، توطئة في البوذيّة مع مختارات من نصوص منسوبة إلى بوذا.
- نشيد المولى، رائعة الهندوسيّة، وهو جزء من بهاراتا الكبير.
- كاليداسا شاعر السنسكريتيّة، مع مختارات من شعره وأعماله المسرحيّة.
- كبير، وقد لُقّب بمجنون الله، مع بعض المختارات.
- واماكريشنا المؤمن بكلّ دين، مع مختارات من تعاليمه.
- طاغور، شاعر آسية، وقد ترجم له يوحنّا قمير في السابق جزءًا من أعماله.
- وفي هذه الموسوعة، حوالى العاشر صفحة من قلمه.
- وأخيرًا غاندي، مع مقدّمة تعرض لسيرته ومؤلّفاته ومختارات من أهمّ نتاجه الفكريّ.

لا شكّ في أنّ لهذا العمل مكانه ومكانته في نصوص الأدب العربيّ الحديث، خصوصًا وأنّ نصوص التراث الهنديّ باللغة العربيّة هي قليلة، وهو بالتالي يسدّ فراغًا ويجيب عن سؤال. إلاّ أنّ صنيع الأب قمير هو مقدّمة لعملٍ أكبر يقوم على ترجمة نصوص الهند بصورة كاملة تستند إلى اللغات الأصل لا إلى ترجمات وسيطة حتّى ولو تمّت مراقبتها بشكل من الأشكال. ويتطلّب التراث الهنديّ تقديمًا نقديًا يستند إلى المراجع العلميّة بصورة شاملة. وما يزعج بعض الشيء هو لجوء محرّر الكتاب إلى فهارس مرحليّة بعد كلّ بابٍ، ممّا يجعل الاستعانة بالكتاب على قسط من الصعوبة إلاّ أنّ هذا كلّه لا يحدّ من غنى المؤلّف.

أ. س. د.

المخطوطات العربيّة
في الأديرة الأرثوذكسيّة في لبنان
الجزء الثاني: دير سيّدة البلمند

إعداد قسم التوثيق والدراسات الأنطاكيّة، جامعة البلمند (لبنان)، ١٩٩٤، ١٤٨ صفحة

يقوم مركز الدراسات الأرثوذكسيّ بنشر فهارس المخطوطات العربيّة في الكرسيّ الأنطاكيّ وأبرشيّاته. وقد باشر هذا العمل منذ أكثر من عشر سنوات غبطة البطريرك هزيم بدءًا بفهرس مخطوطات دير السيّدة في صيدنايا ومخطوطات كنيسة دير عطية. وصدر بعد ذلك فهرس المخطوطات العربيّة في مكتبة بطريركيّة أنطاكية وسائر المشرق للروم الأرثوذكس سنة ١٩٨٨. وتلا ذلك فهرسان آخران لمخطوطات مدينة حلب (١٩٨٩) وأديرة لبنان (جزء أوّل، ١٩٩١).

والجزء الثاني هذا لمخطوطات أديرة لبنان يتميّز بعدّة صفات:
- إنّه دراسة جديدة لعمل سابق قام به الراهبان المخلّصيان رشيد حدّاد وفايز قريجات، وقد وجبت إعادة النظر في الفهرس القديم بعد أن اختفت مخطوطات البلمند في أثناء الحرب اللبنانيّة وأعيدت إلاّ بعضها.

- قام بالفهرسة وإعداد البطاقات السيّدة سعاد سليم وعاونها الآنسة مود نحّاس فحدّدت المراجع في كتاب جورج غراف. كما أنّ السيّدة سعاد سليم قدّمت لعملها بدراسة ضافية حول هذه المخطوطات ولغتها ومضمونها ونسّاخها، فضلًا عن الأسلوب الذي اتّبعته في الفهرسة.
- رافق هذا الفهرس المتقن ثلاث دراسات علميّة، إحداها بقلم سيلفيا عجميان وعنوانها: «إنجيلان طقسيّان منمّقان من دير سيّدة البلمند»، والثانية بقلم ريما سمين غنّاجة وعنوانها: «منمنمات تصّة برلام وبواصف في مخطوط البلمند»، والأخيرة من تأليف مود نحّاس حول «الكتب الطقسيّة». والكتاب مزوّد بثلاثة فهارس ختاميّة لمخطوطات الدير بحسب موضوعاتها، ولأسماء المؤلّفين والمترجمين، ولأسماء النسّاخ. كما أنّ ثمّة عددًا من الصور الملوّنة البديعة مقتبسة من بعض المخطوطات المدروسة في الكتاب. وعدد المخطوطات المفهرسة ١٩٥.

أ. كميل حشيمه

المخطوطات العربيّة
في أبرشيّات حمص وحماه واللاذقيّة
للروم الأرثوذكس

إعداد قسم التوثيق والدراسات الأنطاكيّة، جامعة البلمند (لبنان)، ١٩٩٤، ١١٣ صفحة

بهذا الكتاب يتابع مركز الدراسات الأرثوذكسيّ الأنطاكيّ عمله المشكور على نشر فهارس المخطوطات العربيّة في البطريركيّة الأنطاكيّة الأرثوذكسيّة. والمخطوطات المدروسة هنا موصوفة على النحو المتمرّس المألوف، وقد أعدّ العمل لمخطوطات حمص الشمّاس روبير الجمل، ولمخطوطات حماه الخوري غطّاس هزيم، ولمخطوطات اللاذقيّة الخوري إسبيريدون فيّاض. أمّا عدد المخطوطات المفهرسة فهو ٨٣ لحمص و٧٩ لحماه و٤٨ للاذقيّة. أغلبيّة تلك الكتب ترقى إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. وفي ختام المصنّف ثلاثة فهارس مفيدة: لموضوعات المخطوطات، والمؤلّفين والمترجمين، والنسّاخ.

أ. ك. ح.

Le Père Célestin de Sainte - Lydwina,
alias Peter van Gool (1604-1676),
missionnaire carme et orientaliste

par le Père Samir Khalil Samir, s.j.
Collection «Etudes sur le Patrimoine Carmélitain», 4, Beyrouth, 1995, 84 pages

الأب سلستينس سانت لدفينا المرسَل الكرمليّ والمستشرق

لقد اهتمّ الأب سمير خليل سمير بهذا الراهب المستشرق، المعروف قبل ترهّبه باسم بيتر فان كُول (١٦٠٤-١٦٧٦)، لِما قام به من ترجمات إلى العربيّة، لاسيّما ترجمته كتاب

الاقتداء بالمسيح. وقد حاول المؤلّف بدراسته تسليط الأضواء على هذا العالم المستعرب، فضلًا عن إنصافه بعد ما لحق به من حَيف. والكتاب، المليء بالحواشي العلميّة، يحوي خمسة فصول وملحقًا. الفصل الأوّل يشمل لائحة مستفيضة بما كُتب عن الراهب الكرمليّ، والثاني يعالج سيرته بما فيها طفولته وحلوله في مدينة حلب وجبل لبنان وذهابه إلى روما ثمّ إلى بلاد الملبار في جنوب الهند، ثمّ موته في أحد الموانئ شمال بُمباي. أمّا الفصل الثالث فيدرس مسألة التهمة التي وُجّهت إلى سلستينس باتّحاله ترجمة الاقتداء بالمسيح التي قام بها راهب كبّوشيّ من حلب، الأب إغناطيوس أورليان. والفصل الرابع يدقّق في ساتر مؤلّفات الكرمليّ بالعربيّة، في حين أُفرد الفصل الخامس لترجماته إلى اللاتينيّة وغيرها من الآثار. وينهي الأب سمير كتابه بملحق أورد فيه النصّ الأصليّ بالإيطاليّة لرسالة بعث بها سلستينس سنة ١٦٤٦ من جبل لبنان إلى رئيسه العامّ الأب إيسيدوروس. وهذه الرسالة توفّر الكثير من المعلومات حول صاحبها نفسه وحول جبل لبنان في القرن السابع عشر. ومن أهمّ ما يتحلّى به مصنّف الأب سمير مَراجِعُه ومصادره وحواشيه الكثيرة – وعددها بالتمام ٢٥٠! –. فلا شكّ في أنّ هذا الكتاب الصغير كنز من المعلومات لجميع المعنيّين بالمسيحيّة في منطقة الشرق الأدنى فضلًا عن المهتمّين بالمنشورات العربيّة المسيحيّة وتاريخها.

أ. جوزف بوحجر اليسوعيّ

أخطاء ألِفناها

تأليف نسيم نصر

دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٤، ٢٠٠ صفحة

تعدّدت في العقود الأخيرة من هذا القرن الكتب والمعاجم التي عالجت مشكلة الأخطاء الشائعة في لغة الضاد، وهي ظاهرة لها وجهٌ إيجابيّ وآخرُ سلبيّ. أمّا الإيجابيّ فهو أهمّيّة هذه الإصدارات وفائدتها في تحسين مستوى لغتنا العربيّة، وإزالة اللحن والتقعّر من اللسان، وتنقية اللغة من الشوائب الكثيرة المتأتّية من الدخيل والمنقول وتأثيرات أخرى. أمّا الوجه السلبيّ فهو يأتي بمنزلة العلّة والسبب؛ إذ لولا شيوع الخطأ في الألفاظ، والركاكة في التراكيب والعبارات، واللحن في الإعراب، لما نشأت حاجة ماسّة إلى مثل هذه المؤلّفات اللغويّة.

ونذكر، على سبيل المثال لا الحصر، بعضًا من هذه الأعمال، قبل أن نسلّط الضوء على واحدٍ منها ظهر حديثًا:

- محمّد العدناني، معجم الأخطاء الشائعة، مكتبة لبنان، ط أولى ١٩٨٠، ٣٦٦ صفحة.
- محمّد العدناني، معجم الأغلاط اللغويّة المعاصرة، مكتبة لبنان، طبعة أولى ١٩٨٤، ٨٧٠ صفحة.
- الدكتور إميل يعقوب، معجم الخطأ والصواب، دار العلم للملايين، طبعة أولى ١٩٨٣، ٣٨٤ صفحة.

- قسطنطين ثيردوري، أخطاء مستورة في لغة كتّابنا، دار الكرمل، طبعة أولى ١٩٩٤، ٩٤ صفحة.

أمّا الكتاب موضوع مقالتنا هذه فنتناوله من جوانبَ عديدة، إن لجهة الترتيب والعرض، أم لجهة المضمون. ولئن كانت الثغرات والأخطاء كثيرة ومتكرّرة في بعض الأحيان، إلاّ أنّنا لن نعمد إلى ذكرها جميعها، بل سنكتفي بالإشارة إلى بعضٍ منها موزّعةٍ بحسب أنواعها، كيلا تصبح هذه العجالة قائمةً بتصويبات الكتاب (ERRATA)، الأمر الذي ليس هو الهدف المقصود من ملاحظاتنا.

١ - ترتيب الكتاب

رتّب المؤلّف كتابه على طريقة المعاجم اللغويّة، فأدرج تحت حروف اللغة الهجائيّة الكلمات التي تناولها بالتصويب بحسب الحرف الأوّل من كلّ كلمة. كما أنّه رتّب الكلمات المدرجة تحت حرف واحد بحسب تسلسلها الهجائيّ بالكتابة، لا بحسب الجذر. إلاّ أنّه ذكر تصويبًا لكلمتَي «الغاية» و«الغرض» في باب «الفاء» (ص ١٢٠)؛ وتصويبًا آخر لكلمة «تحت» في باب «الفاء» (ص ١٢٦)؛ وثالثًا لكلمة «أكتع» في باب «الفاء» أيضًا (ص ١٢٨). ألا يشاطرنا المؤلّف الرأي بضرورة أن تُدرَج الكلمة موضوع التصويب بحسب الترتيب المعتمد في الكتاب، كي يسهل على القارئ والباحث الرجوع إليها؟

٢ - ثغرات في المنهج

لولا طائفة من التصويبات العائدة إلى الألفاظ والعبارات لما كان لهذا الكتاب مبرّر، وعنوانه «أخطاء ألفناها» خير دليل على ذلك. إلاّ أنّ المؤلّف أقحم بعض الألفاظ مكتفيًا بإيراد شروحات لها وتفسيرات من دون أيّ تصويب أو تخطئة يُذكران، الأمر الذي جاء غريبًا نابيًا، وفي غير محلّه. نذكر بعضًا منها: «المُستقرضات» ص (١٥٧)؛ كلمتَي «يُرداية» و«الدَّست» في باب «المعرّب والمرضوع» ص (١٦١)؛ و«اليَراع واليَراعة» ص (١٨٨). هل المؤلّف كتابٌ يعالج مشكلة الأخطاء الشائعة واستعمالها أم إنّه يشرح الألفاظ والعبارات وكيفيّة الإفادة منها؟

٣ - خطأٌ شائعٌ أفضلُ من صوابٍ ضائع

لقد ذاع هذا القول في أوساط المؤلّفين والكتّاب دلالة على سهولة وقوع الخطأ في الكتابة، كون الأقلام تعوّدته ورددته الألسن، وتلقّفته الأسماع. أمّا الصواب الذي تفرضه سلامة اللغة وقواعدها فبات شبه ضائعٍ لقلّة استعماله وتداوله، وبالتالي لندرة عارفيه وضابطي أحكامه. لقد أورد المؤلّف أحكام استعمال لفظة «إنّما» (ص ٢٢)، غير أنّه خالف هذه الأحكام في سياق الكتابة والشرح، وإليك مثالاً أوّلَ: «وإنّنا نفضّل هذا الإبدال، ليس ترفيعًا للذوق وأنَفَةً من مرابط الحيوان، فالعربيّة ربيبة البادية، وإنّما لأسباب معنويّة أشدّ...» (ص ١٠-١١، ص ٥٨). وثانياً: «أمّا «الدفّ» بمعنى اللوح من الخشب، فليس من اللغة العاميّة، كما يسود الاعتقاد، وإنّما هي كلمة من بقايا الآراميّة...» (ص ٧-٩، ص ٧٣). كما أنّ المؤلّف أورد أحكام كلمة «دون» في باب «دون، بدون، من دون» (ص

٧٤)، التي بقيت في مجال النظريّات من دون أن تُطبّق عمليًّا في الكتابة. فها إنّ مثالًا واضحًا على مخالفتها في (ص ٧٦) بعد صفحتين اثنتين من ذكر التصويب: «وكثيرًا ما نقرأ هاتين الكلمتين مستعملتين دونَ تفريق بينهما» (س ٤). ومثالًا آخر (س ٢، ص ١١٣): «وهم يقصدون أنّه ترك نفسه على هواها، دون ضابط أو رادع». وثالثًا: (س ٢، ص ١٢٢): «في هذه العبارة بني فعل «كفى» دون فاعل...».

٤ – أخطاء تؤدّي إلى معنًى معاكس

ورد في (الصفحة ٢٨، س ١١-١٣) ما حرفيّته: «كثر استعمال كلمة «بُرهة» بمعنى زمن قصير، حتّى ساير هذا الاستعمال بعضُ المستحدَث من مراجع اللغة، فأثبتها بمعنى زمن طويل، كما أرادها الخطأ المألوف...». نسأل المؤلّف كيف ساير هذا المرجع اللغويّ استعمال كلمة «بُرهة» بمعنى الزمن القصير بإثباته إيّاها بمعنى الزمن الطويل؟ فثمّة تناقض بيّن.

وجاء في (الصفحة ٣٣، س ٢-٤) ما حرفيّته: «لقد دالت دولة التفجّع في التأبين». «القصد مفهوم، ولكنّ كلمة «التأبين» كان يجب أن تُستبدَل بـ «الرثاء»، لأنّ «الرثاء»...». يُفهم من سياق الكلام أنّ المؤلّف يودّ أن ينزع كلمة «التأبين» ويضع مكانها كلمة «الرثاء» لتصويب المعنى. لكنّه لم يوفّق في ذلك، لأنّ حرف الجرّ «الباء» يدخل على الشيء المتروك في قاعدة استعمال الفعل «استبدل». وعليه، كان على الكاتب أن يستبدل «الرثاء» بـ «التأبين» فيؤدّي مراده على نهج الأعراب وقواعدهم. —

٥ – ألفاظ وتراكيب يجدر التوقّف عليها

سنورد على سبيل المثال لا الحصر بعضًا من العبارات التي شابتها الشوائب، فنبيّن فيها وجه الخطأ ونظهره من دون أن نفرض عين الصواب، تاركين ذلك لحسّ القارئ اللغويّ وإدراكه.

لتصحيح كلمة «المخدِّرات» في (ص ١١، س ٤) أورد المؤلّف العبارة التالية: «ضبط رجال الجمرك عشرين كيلو من المخدِّرات»، فأشار إلى تصحيح واحد وترك آخر. نذكّر المؤلّف بأنّ الكيلوغرام هو وحدة الوزن المقصودة، وليس الكيلو الّذي يستعمل وحدة قياسيّة في الأبعاد والأوزان والأحجام وغيرها.

«إذن، صواب اللغة أن يقول ذلك البعضُ: «...»» (ص ٣٧، س ١٦)؛ هل استعملت العرب كلمة بعض بألف لام التعريف وبالمعنى الذي أراده لها كاتبنا؟

ورد في (ص ٦١ – س ١) «بما أنّ السرقة ارتكاب «محرّم»، وانتهاك حقّ الغير...»؛ فلو عدنا إلى المعاجم العربيّة لوجدنا أنّ كلمة «الغَيْر» لا تأتي بمعنى الآخرين أو ما شابه، وأنّ معنى كلمة «الغَيْر» هو غير معنى كلمة «غَيْر».

في السطر الأوّل من صفحة ٨٨ بدأ المؤلّف كلامه بـ «أورد قصصيٌّ محترَم في أقصوصة نشرت...»؛ هل ثمّة من قصصيّ محترم وآخر غير محترم؟ أم إنّ الاحترام هو وقفٌ على شريحةٍ من القصصيّين من دون سواها؟

وفي باب «الكفاية والكفاءة» ورد في (الصفحة ١٤٠، س ٢-٣) «ف «كفاية» من كفى يكفي بمعنى الجدارة والاستغناء، و«كفاءة» أو «كفاء» من «كفأ يكفأ» بمعنى المماثلة والمضارعة»؛ أطلب إلى المؤلّف أن يزوّدني باسم المعجم العربيّ الذي يشرح الفعل «كفأ يكفأ» بمعنى المماثلة والمضارعة لأنّي لم أعثر على ذلك قطّ.

في سياق الشرح والتفسير في (ص ١٦٨، س ١٠) جاء على لسان الكاتب «ولكنّنا نروي عبارة أعطيناها جوابًا عن سؤال فتاة...»؛ أيجوز أن يعطي المؤلّفُ العبارةَ جوابًا؟ وهل الفعل أعطى في هذا السياق يوضح المعنى المقصود ويؤدّيه بغير اضطراب؟

وفي الكلام على اختلاف معنى فعل «نَفِدَ» عن معنى فعل «نَفَدَ» أورد المؤلّف الفعل في العنوان على الشكل المغلوط التالي «نَفَدَ»، وأورده في سياق الكلام بلا حركة على عين الفعل «نفدَ»؛ ف «نَفَدَ» في المدخل تؤدّي إلى غير معنى، و«نفدَ» في السياق تؤدّي إلى احتمالات ثلاثة في ضبط عين الفعل وبالتالي إلى لَبْس تعوزه الدقّة.

٦ - أخطاء في تعدية الفعل بالحرف

أمّا في ما يتعلّق بهذا الصنف من الأخطاء اللغويّة فحدِّث ولا حرج. إذ إنّ الكاتب جاء بحروفٍ لم يتعدَّ الفعل العربيّ بواسطتها، ومردّ ذلك إلى المألوف والمتداول من دون الرجوع إلى كتب اللغة والمصادر الموثوق بها. وإليك بعضًا من هذه الاستعمالات على سبيل المثال لا الحصر: «للتوقّف عند عبارة نعيد...» (ص ٥، س ٢)؛ «في صحّة تأدية الكلمة للمعنى الذي...» (ص ٥، س ٢)؛ «غير خارجين عن حدود المألوف...» (ص ٥، س ١١)؛ «يريدون قوله أو إيصاله للآخرين» (ص ٥، س ١٣)؛ «هذا ما يقوله محافظ على مواعيده تأكيدًا لاهتمامه بالموعد» (ص ١٠، س ١٣)؛ «في استعمال تولّج بمعنى تولّى، ناتج عن صحّة استعمال...» (ص ٥١، س ٥)؛ «ليس من مجال للتأثير على استعمال كلمتَيْ: ...» (ص ٥٦، س ٦)؛ «وفي قول أحد البلغاء ما يؤيّد تصنيفنا للمعنى،...» (ص ١٠٠، س ٦)؛ «ملتمسًا من قادرٍ أن يقدّمها لك» (ص ١٠١، س ١٧)؛ «أمّا إذا جرى الحديث على وصف الأخلاق والطبائع...» (ص ١٠٣، س ١١)؛ «يأسفون معي لإسقاط معاني الخير...» (ص ١٠٨، س ٢٠)؛ «وتأييدًا لفصاحة استعمال «فوق»...» (ص ١٢٧، س ٩)؛ «والصواب أن يقول: أحتاج حلقة واحدة لأتمّ السلسلة التي أكتبها» (ص ١٧٥، س ١٢).

ألا يجوز لنا أن نُفاجأ بتكرار هذه الاستعمالات الخاطئة في تعدية الأفعال بالحروف المناسبة، في سياق كتاب يبحث فيه مؤلّفه عن الأخطاء الشائعة، لا سيّما وأنّه أفرد بابًا خاصًّا لهذا النوع من الخطأ تحت عنوان «حرف الجرّ جزء من الفعل أو الصفة التي يتعلّق بها»، وذلك في الصفحتين (٦١-٦٢)؟

٧ - أخطاء إملائيّة في كتابة الهمزة

كلّنا يعلم أنّ ثمّة قواعد وأحكامًا تضبط كتابة الهمزة في اللغة العربيّة، وذلك وفق مكان وقوعها في الكلمة، ووفق الحركات الصوتيّة التي ترافقها أو تسبقها. كما أنّ ثمّة

أحكامًا أخرى تميّز همزة الوصل من همزة القطع في بداية الكلمة المهموزة. نورد بعضًا من الأفعال والأسماء التي جاءت فيها الهمزة في غير محلّها ممّا يغيّر لفظ الكلمة ويشوّه صورة رسمها وأحيانًا يحرّف معناها.

«يخطئ مَن يعتقد...» (الهمزة على السطر وليست فوق الألف المقصورة، ص ٥٧، س ١)؛ «وأمّا الإنسان الآخران» (ص ١٦، س ٧)؛ «بادئ ذي بدء» (ص ٢٥، س ١١)؛ «أنّه يتدّم التهيُّؤ» (ص ٢٦، س ١)؛ «ويهيِّء» (ص ٣٧، س ١٠)؛ «لكنّ يُدِيء» (ص ٣٧، س ١١)؛ وغيرها مثل «القارىء، والعُدِيء، وامريء، وأهنّىء، ووطئ، ويبتدىء، والسيء، وعابىء، وممتلىء» في الصفحات (٤٣، ٤٥، ٦٦، ٧٢، ٨٢، ١٢٩، ١٥٢).

قد يعزو المؤلّف ورود بعض الأخطاء وخاصّةً الإملائيّة منها إلى مقدرة المصحّح الذي قام بمراجعة الكتاب وصحّح أخطاءه الطباعيّة. إلاّ أنّه لا يمكنه ولا يجوز له أن يحمّل المصحّحَ مسؤوليّة هذا العمل لأنّ الأخطاء متباينة ومتنوّعة منها الإملائيّ ومنها العائد إلى الأسلوب والصياغة والتراكيب. كما أنّنا نسأل: أيُعقل أن يوكل مؤلّف أو باحث في اللغة تصحيح مؤلّفه إلى غير متضلّع من لغة الضاد؟

مهما يكن من أمر، فالكتاب جامع ومفيد، احتوى على ثلاث مئة وخمسة تصويبات لغويّة وُزّعت بحسب حروف الهجاء، بعضها القليل مطروق وبعضها الآخر مُستحدث فريد. والمؤلّف هذا ضرورة حيويّة لمكتبتنا العربيّة، ولكلّ كاتبٍ أو مؤلّف أو باحث أو ناشر يتعامل مع لغة الضاد.

وفي الختام، نأمل أن يقبل الأستاذ نسيم نصر هذه الملاحظات فيعمل على تلافيها في طبعة أخرى، وأن يحسب ملاحظاتنا هذه نسماتِ نقدٍ خفيف تنعش وتريح لا رياحًا عاتية تقوّض ما بناه الآخرون. ولقد لا تخلو عجالتنا هذه من الخطأ الشائع المألوف لأنّ الله وحدَه عزّ وجلّ معصوم من الخطأ.

ريمون حرفوش

إنجيل مرقس

تأليف الخوري بولس الفغالي

سلسلة «دراسات بيبليّة»، الجزء الثاني، الرابطة الكتابيّة، ١٩٩٥، ٦١٧ صفحة.

كتاب جديد يضيفه الخوري بولس الفغالي إلى سلسلة «دراسات بيبليّة»، التي يتابع إصدارها منذ سنة ١٩٩١. جاء هذا الكتاب في خمسة أقسام، يُضاف إليها التقديم والخاتمة، ولوائح بالمختصرات والكلمات اليونانيّة المستعملة في متن الكتاب، وفهرس مراجع.

يتألّف القسم الأوّل من مقدّمات إلى إنجيل مرقس تبيّن مدى أهمّيّة هذا الإنجيل في أيّامنا، والظروف التاريخيّة التي رافقت ظهوره، وموقعه في الكنيسة الأولى (الفصلان

الأوّل والثاني)، إضافة إلى عرض واف لبنيتين لاهوتيتين تسهّلان اكتشاف هدف مرقس. أمّا البنية الأولى، فهي ذات قسمات ستّ تركّز على حضور الكنيسة. وأمّا البنية الثانية، فلها قسمان أساسيّان محورهما يسوع الذي هو المسيح، الذي هو ابن الله (الفصلان الثالث والرابع).

وفي ما يختصّ بأقسام الكتاب الباقية، فالمؤلّف يتناول فيها الفصول ١-٩/١٣ من الإنجيل: القسم الثاني (مرقس ١/ ١-١٣)، والقسم الثالث (مرقس ١/ ١٤-٦/٣)، والقسم الرابع (مرقس ٣/ ٧-٦/٦أ)، والقسم الخامس (مرقس ٦/٦ب-٩/١٣). واللافت في هذا التقسيم أنّ المؤلّف يتبع في الأقسام ٢-٤ الأقسام الثلاثة الأولى من البنية اللاهوتيّة ذات القسمات الستّ، التي أشرنا إليها أعلاه، في حين أنّه لا يتبع البنية نفسها في القسم الأخير. فهو يترقّف على مرقس ٩/ ١٣، أمّا في البنية فالقسمة تترقّف على مرقس ٨/ ٢٦.

لا ريب أنّ هذه الدراسة هي مرجع قيّم للذين يريدون التعمّق في الإيمان المسيحيّ، لا سيّما أنّ المنهجيّة فيها تسهّل العودة إليها «من أجل حلقة دراسيّة أو سهرة إنجيليّة، أو عظة أو مقاسمة» (ص ٨). كما أنّها تؤلّف مدخلًا يساعد طلاّب المعاهد اللاهوتيّة على التعمّق في دراسة هذا الإنجيل دراسة كتابيّة لاهوتيّة، لما فيها من معالجة بعض النصوص معالجة مستفيضة دقيقة.

صلاح أبو جوده اليسوعيّ

الثالوثيّات
مقاربات معاصرة

بقلم مجموعة من المؤلّفين
مجلس كنائس الشرق الأوسط، بيروت، ١٩٩٤، ١١٦ صفحة

من المعروف أنّ الحديث بسرّ الثالوث المقدّس، بتوحيد وتثليث اللاهوت، هو أمر أقرب إلى العُسر منه إلى اليُسر. لقد جمع هذا الكتاب أربعة من المتخصّصين باللاهوت، تداولوا وتناقشوا مع آخرين وتبادلوا الآراء ثمّ كتبوا فصولًا أربعة هي حصيلة جهد لم تقتصر فيها المساهمة على أصحابها. فاختيار موضوعاتها، كما تقول مقدّمة الكتاب، جاء بعد مداولات استمرّت طوال ثلاث حلقات دراسيّة (١٩٨٧، ١٩٨٨، ١٩٨٩) وشارك فيها ما يناهز العشرين من اللاهوتيّين ينتمون إلى مختلف التراثات المسيحيّة في البلاد العربيّة.

ومنحى الكتاب ليس دفاعيًّا على غرار ما جاء في بعض الأدب المسيحيّ العربيّ. إنّه محاولة، فيها من العقلانيّة وكذلك فيها من الروحانيّة والعمق الكتابيّ واللاهوتيّ، لمخاطبة المسيحيّ بخطاب الإيمان وبلغة معاصرة بسيطة لها عمقها التاريخيّ والفكريّ.

أمّا من ناحية المحتوى، فيرمي الفصل الأوّل إلى الإجابة عن السؤال: لماذا الإيمان بالثالوث؟ ويوضح الثاني قراءة الكنيسة للكتاب، والثالث والرابع يتحدّثان عن سرّ علاقة الثالوث بالإنسان في تاريخيّته. والمؤلّفون هم بالتسلسل: المطران كيرلّس بسترس،

القسّص تادرس ملطي، الأب سليم دكّاش، والدكتور جاد حاتم.

أ. س. د.

النشيد الروحيّ
ليوحنّا الصليب

نقله عن الأصل الإسبانيّ أنطوان سعيد خاطر
منشورات تراث الكرمل، بيروت، ١٩٩٤، ٣٩٢ صفحة

تستمرّ الرهبانيّة الكرمليّة في نشر التراث الروحيّ الخاصّ بها: فبعد الأعمال الصغرى ليوحنّا الصليب، صدر النشيد الروحيّ وقد نقله عن الأصل الإسبانيّ المترجم المتمرّس والخبير في روحانيّات الكرمل الأستاذ أنطوان سعيد خاطر. وتأخذ أعمال يوحنّا الصليب المترجمة مكانها إلى جانب مؤلّفات تريزا الأفيليّة التي كان صدر منها مجلّدان في السابق باللغة العربيّة: كتاب السيرة وكتاب المنازل.

ولا شكّ في أنّ طبع النشيد الروحيّ مع الشرح الذي وضعه يوحنّا الصليب نفسه يأتي مكمّلًا جهود الكرمل في نشر تراثهم الروحيّ. ولا شكّ أيضًا في أنّ ترجمة هذا العمل - النفيسة الصوفيّة العالميّة، هو نوع من التحدّي، رُفِع لواءه مشقّتِه الأستاذ خاطر بكثير من العزم والعلم ودقّة اختيار الألفاظ وتدقيق الأسلوب ليأتي التاج موفّقًا بليغًا.

من النصّ الشعريّ، اخترنا ما يلي: ٣٢ (أ-٢٣)

حين كنتَ تحدّق إليّ،
كانت عيناك، تطبعان حسنهما فيّ،
ولذا كنتَ تعشقُني عشقًا،
وبذا استحقّ ناظراي
أن يعبُدا فيك ما يريان.

أراد المترجم أن يكون، على الغالب، قريبًا من النصّ الإسبانيّ فحاول أن ينقل مفردة بمفردة. والأمانة لم تأتِ على حساب جماليّة الكلمة وسهولة التعبير. فاستطاع الناقل أن يمهّد الطريق أمام القارئ المتأمّل في جوهرة يوحنّا الصليب.

أ. س. د.

Sur les pas des Saints au Liban

par Victor Souma
Ed. Fiches du Monde Arabe (FMA), Beyrouth, 1994, tome 1, 512 pages, tome 2, 504 pages

على خطى القدّيسين في لبنان

إذا أردتَ أن تكون سائحًا في الديار اللبنانيّة، ديار القدّيسين والقدّيسات؛ وإذا أردتَ أن تكون زائرًا تدخل الأقداس، فما عليك إلاّ أن تبدأ بقراءة موسوعة الأستاذ فكتور

صرما، في مجلّدين، تجاوز عدد صفحاتهما الألف، حول قدّيسي لبنان وقدّيساته والكنائس وأماكن العبادة والمزارات من كلّ نوع، في كلّ منطقة من مناطق لبنان. والمؤلّف من هواة المشي على الأقدام، وهذه الهواية تقود إلى الاستكشاف والتعرّف والتمعّن والتبصّر. وهكذا انطلقت الفكرة لترتيب ما استكشف وتنظيم ما استجمع من المعلومات مع الكثير من التدقيق وطلب المزيد لاستكمال الملفّ. إنّه بالفعل ملفّ - كُتِب بالإفرنسيّة، وحبّذا لو يترجم سريعًا إلى العربيّة - يقود المريد إلى الكثير من المعلومات وقد نسّقها جامعها في ثلاث مراحل: اسم القدّيس أو القدّيسة (حنّة مثلًا) مع رتبته والجيل الذي عاش فيه (بالإفرنسيّة وبالمقابل باللغة الأصل)، ثمّ الرواية التاريخيّة، فالعيد أو الأعياد، ثمّ الاختصاص، فأماكن العبادة. وأحيانًا تضاف الشفاعة ونبذة عن الأيقونات.

ويقول الأب فيه، المؤرّخ والباحث الرائد، في تقديمه للكتاب، بأنّ المونسنيور جوزف ماري سوجيه كان قد طالب بفهرس عامّ ودقيق لهذا الموضوع خدمة للعلم والكنيسة، وها إنّ فكتور صرما قد حقّق هذا العمل وحقّقه جيّدًا. والواقع أنّ عمل صرما هو أكثر من فهرس، لا بل هو نوع من المرجع الذي تجد فيه الكثير من المعلومات، إلى حدّ الإفاضة أحيانًا وإلى حدّ الخلط أحيانًا أخرى في تسويق المعلومات (راجع مار ضومط العتيه - البوار مثلًا، القدّيسة تقلا كنيستها حديثة وليست من ١٩٠٩، . . .) وربّما كان ذلك عن طريق السهو والعودة إلى مراجع لا يُركن إليها. وحبّذا لو أُدرج في هذه الموسوعة خارطة موسّعة تكون دليلًا مرافقًا موافقًا. ومهما يكن، فالكتاب جدير بأن يحلّ في كلّ مكتبة.

أ. س. د.

كُتب أُهديت مؤخّرًا إلى المجلّة

○ الحلبيّون في المهجر، بقلم عبدالله بوركي حلاّق. هديّة محلّة الضاد إلى قرّائها ونصرائها، حلب، ١٩٩٤، ٢٢٠ صفحة - كتاب موثّق يعرض بأسلوب شائق ملحمة حضور الحلبيّين ومآثرهم في بلاد الله الواسعة، من إسطنبول إلى أوروبّا فأميركا واليابان.

○ الجزر العربيّة الثلاث، بقلم أحمد جلال التدمري. رأس الخيمة (الإمارات العربيّة المتّحدة)، لا.ت.، ٤٥٢ صفحة - دراسة وثائقيّة تؤكّد عروبة جزر طنب الكبرى وطنب الصغرى وأبي موسى.

○ دليل لتطبيق مبادئ الحركة المسكونيّة وقواعدها، إعداد المجلس الحبريّ لتعزيز الوحدة بين المسيحيّين، حاضرة الفاتيكان، ١٩٩٣، ١٧٥ صفحة - نقل النصّ إلى العربيّة المطران حبيب باشا، ونقل الحواشي ونسّق المصطلحات الأب جورج بالكي اليسوعي. مرجع لا بدّ منه لكلّ مَن يهمّه شأن الوحدة بين المسيحيّين.

○ ابن الله. بعض تعاليم القدّيس يوحنّا، بقلم الخوري ميشال عويط، مطابع الكريم، جونيه (لبنان)، ١٩٩٤، ١٥٠ صفحة - تأمّلات عميقة قريبة المنال معًا، تتدرج في سلسلة

الكتب الروحيّة والرعويّة الطريفة التي أصدرها المؤلّف.

○ يسوع الربّ والمخلّص. مع القدّيس لوقا، بقلم الخوري بولس الفغالي، منشورات الرابطة الكتابيّة، بيروت، ١٩٩٤، ١٩٦ صفحة - إنّه الكتاب الثالث في سلسلة «القراءة الربّيّة» التي يصدرها المؤلّف، جاء بعد كتابين عن الإنجيليّين متّى ومرقس وسيليه قريبًا واحد عن يوحنّا. تفسيريّ روحيّ راعويّ.

○ قرادة القدّاس السريانيّ. أعمال مؤتمر التراث السريانيّ الثاني، مركز الدراسات والأبحاث الرعويّة، أنطلياس، ١٩٩٤، ١١٨ صفحة بالعربية و١٥٤ بالفرنسيّة - من ميزات هذا المؤتمر أنّه اشترك فيه شرقيّون ومستشرقون، ومسيحيّون من مذاهب مختلفة، فضلًا عن اختلاط أصحاب الاختصاص بالرفود الشعبيّة.

○ إطلالة الألف الثالث، رسالة البابا يوحنّا بولس الثاني لتهنئة يوبيل السنة الألفين، نقلها إلى العربيّة الخور أسقف يوحنّا كركباني، منشورات اللجنة الأسقفيّة لوسائل الإعلام، جلّ الديب (لبنان)، ١٩٩٤، ٧٦ صفحة - وهي الرسالة التي تمّ عرضها في هذا العدد من المشرق.

○ رسالة من البابا إلى الأولاد لمناسبة سنة العيلة، نقلها إلى العربيّة المطران حبيب باشا، منشورات اللجنة الأسقفيّة لوسائل الإعلام، جلّ الديب، ١٩٩٤، ٢٢ صفحة.

○ السينما، محور ثقافة وعرض قيّم، نُشر بمسعى من المركز الكاثوليكيّ للإعلام، جلّ الديب، وجمعيّة الكتاب المقدّس في لبنان، ١٩٩٥، ٤٨ صفحة - صدر لمناسبة اليوم العالميّ التاسع والعشرين لوسائل الإعلام (أيّار/ماير ١٩٩٥).

○ La religieuse au Liban. Identité et mission, résultats d'enquête par les docteurs Samir et Marie Khoury, éd. Assemblée des Supérieures Majeures au Liban, 1995, 176p.

مسحٌ شامل مفصّل عن الراهبات في لبنان مع إحصاءات عن كلّ ما يمتّ إليهنّ بصلة: العدد، أماكن الوجود، الجنسيّات، معدّل الأعمار، المستوى الدراسيّ، الحياة العمليّة والتأمّليّة، الآراء في الحياة الجماعيّة والسلطة، الدعوات...

صدر عن دار المشرق